كان زمان

ملحق اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (3893) السنة الرابعة عشرة - الثلاثاء (4) نيسان 2017

WWW. almadasupplements.com

جمال عبد الناصر يلتقط صورة تذكارية لزوجته السيدة تحية

لماذا لم يتزوج

نجيب محفوظ يشرح

الرجل الذى أوصلنى إلى هتلر

ستيتو وعبد الناصر

نجيب محفوظ يشرح

لماذا لم يتزوج

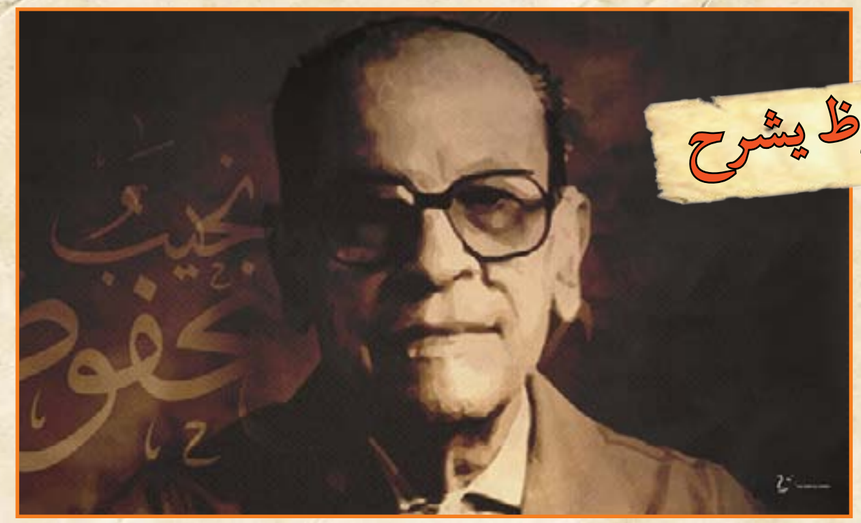

هذا الرجل كان يجب ان يكون اخي!.. لعله اخي وانه مني – اخو روحي.. صدقوني انني شعرت وانا معه اني جلست مع نفسي! غريب جدا هذا الشعور، لكنه انتابني قويا.. واضحا نابعا من اعماقي.. احسست اني احادث ذلك الجزء الخير الطيب مني – الجزء الصافي الرزن الذي يشرب الحليب في افطاره وعشائه.. ويحب الناس كلهم ويفرح المرحوم لفرحهم ويحزن لحزنهم.. وينظر للدنيا كلها بعينين وديعتين صابرتين ويبتسم لها ابتسامة مسالمة مستسلمة!

–"أجل! احسن لون احبه من الوان الطعام هو.. الحليب"!

ثم اكد وهو يضحك من فمه.. وعينيه.. ويديه.. وذراعيه.

–"عموما انا اكل طفيف – وجباتي الثلاث وجبة واحدة مما ياكل.. يوسف السباعي!"

دموعه.. متى ولمن؟..

ولست ادري لم اردت تلك اللحظة وانا اسمع قهقهته.. ان ارى دموعه، اي والله – دموع رجل كهذا، كيف تكون؟ ومتى؟ ولمن؟

سألته: فقط – قهقهته فجأة وتركها معلقة في الهواء وهبط هو بصوته يقول لي بجد:

–"ثلاث مرات بكيت فيها بحرقة، يوم مات سعد زغلول.. ويوم مات ابي.. ويوم عرفت ان المنفلوطي رجل ميت منذ زمن بعيد، وكنت اتهم كل كتاباته وقررت ان اتعرف اليه!".

وانا كما قلت لكم مرة الف في حديثي وادور لاقود بمحدثي ان الاعضاء بما اريد سماعه.. لكنه جاورني.. هذا الرجل! رفع حاجبيه الرفيعين في سذاجة عندما قلت له بمعزى..

–"اهيه؟ ياه بس كده؟ دموع عمرك لهؤلاء.. وحسب؟"

فتنحنح وقال:

–"أه.. افتكرت.. بكيت مرة رابعة سنة ١٩٣٢ يوم اقامت السيدة روز اليوسف حفلة تمثيلية خيرية وتبرعت بايرادها لقرية احترقت عن آخرها، وكانت قد اعتزلت التمثيل واشتغلت بالصحافة وصارت لها فيها مكانة مرموقة، فلما تألمت من اجل القرويين الذين شردتهم النيران واشتركت فعلا في التمثيل بالفيلم بالدور الاول في مسرحية"غادة الكامليا"اجادت ايما اجادة بل ابدعت حتى سالت دموعي تجاوبا وانفعالا بروعة التمثيل!".

فلم اقنع، كيف اقنع؟ كيف لم تبك هذا الفنان المرهف الحساس.. امرأة؟ مستحيل! فعدت الى نبض قلبه!

–"والحب.. يا استاذ الحب! الم يلوعك؟ الم يحرق حناياك؟ الم يكو ضلوعك كيا؟ الم يلهب دماءك حتى تحرق دخانا سال من عينيك.. دموعا؟".

فهز رأسه منسجما كانني ارتد آية.. وهتف:

–"الله.. الله!".

فقلت في بالي انتهزها فرصة قبل ان يفيق من ربقة السحر الذي ينفثه دائما حديث الحب كالمطر في الجو، فصحت بلهفة:

–"قول بأه.. وحياة النبي!"

الحب لا يشقى... ولكن!..

قال ان الحب الاول وهم كبير، كراي احسان عبد القدوس، يعني انه تسمية – حبه الاول، وكانت بنت جيرانهم في العباسية، وتوالت بعد ذلك نساء أخريات في حياته احبهن واحببته.. واسعدهن واسعدته..

فسالته:

"وحببت.. بالقوي؟".

فضحك:

–"ايوه!".

–"الا يبكي المرء من شدة الحب؟".

فرمقني بعطف وبابتسامة حافية من عينيه الصافيتين كانه اكتشف عني سرا وغمغم:

–"الحب يسعد لا يشقي، ولكن..."

فحسبت انفاسي:

–"لكن.. ايه؟"

–"لكني لم اسعد بحبي!"

وانا دائما قلبي مع الذين يشقون بعواطفهم والحق اصابتني خيبة امل قوية!.. مسكين فنان كهذا مرهف! لماذا لم يتزوج؟ ولم يسعد؟ لماذا.. لماذا؟ وطار خيالي مجنونا يصور لي ليالي طويلة من السهاد عاشها لا ريب نجيب محفوظ وتعذبها.. ومياه النيل التي زادت من فيض دموعه وهو سهران على الشاطيء يعد النجوم.. والاحذية التي يراها وهو يقطع الشوارع قلقا.. متألما.. متلوعا!

وكانما قرأ افكاري لانه قال وهو يتأملني بدقة:

–"ابدا! كنت مهما تعذبت وتلوعت اضبط اعصابي، فقط كنت اهرب من الهند كلها. اسافر بعيدا اغير الجو كله! وكان المكان الذي يهديء من فوره عواطفي هو.. الاسكندرية!

هربت اليها كل مرة اصطدم حبي بصخرة الواقع!".

–"اي واقع هذا الذي منعك من الزواج بحبيبتك مرة.. بعد مرة.. بعد مرة؟".

حكاية نجيب..

فسأل بكرسيه الى الوراء.. وشردت نظراته بعيدة.. حالمة.. وهمس بصوت فيه شجن:

–"دي حكاية طويلة.. طويلة!".

فقلت له:

وراها ايه!".

–"وهو انا حأعرف اقلفص؟ شوفي يا ستي"..

وحكى لي حياته – حياته كلها، كيف وله في الجمالية ثم انتقلت به اسرته الى العباسية حيث نشأ.. وعاش.. ولا تزال تعيش فيها امه واخوانه في بيت الاسرة القديم العتيق..

هنا ابتسم لذكرى عزيزة وقال:

–"والبيت زمان كانت له جنينة فيها شجرة جوافة واحدة.. وكام شجرة ورد.. وتكعيبة عنب اسود واهم من كل ده – شجيرات"شيح"زرعتها امي لتعالجنا بها ونحن اطفال"

–"وكانت خلف بيتنا غابة تين شوكي يسكنها"نمس"اسود عينه براعة، فكنا نخاف منه وتستخيي من المغرب"!

العيون التي يحبها

وحكى لي عن امه بنت الثمانين عاما. وعن اخواته وابنائهن الذين يقاربونه سنا، وظل ابرع راوية قصة يحكي.. وانا لست معه!

كانت اطياف نسائه يضلالات شفافه تخفي قسماتهن عني، فطلبت منه ان يصف لي لون الجمال الذي يستهويه.. بل استهواه دائما فاحمرت وجنتاه يخفر العذراء وغض بصره:

–"والله اهم كلهم كانوا بيض.. وشعرهم بين الذهبي والعسلي.. وعيونهم".. وفجأة رفع نظره الى وجهي وضحك

–"عيونهم كانت سودة – اصلي احب العيون السود"!

فظننته يجبر بخاطري فقلت:

–"الله يخليك"!

فاكد لي:

–"فعلا والله – احلى عيون في رأيي هي السود"!

ومرة ثانية غاص في كرسيه، وخيل الى انه نسيني وهو يجتر سنوات من عمره بعيدة.. مرت.. يجترها.. ويلوكها.. ويعيش مرة ثانية، حكى لي انه كان في صغره له اربع هوايات:

لعب الكرة في الشارع مع رفاقه.. وسماع اسطوانات سيد درويش.. وسلامة حجازي.. ومنيرة المهدية من فوتوجراف بيتهم"ابو بوق"وقالت هواية كانت القراءة ينهم لكل ما كتب"حافظ نجيب"..

اصله ولا مؤاخذة...

ولم اخف جهلي بصاحب هذا الاسم.. فاجابني محدثي برقته المعهودة وادبه الكثير:

–"اصله.. ولا مؤاخذة.. كان.. كان يعني. ولا مؤاخذة زي ما تقولي كده – كان حرامي! كان حرامي مثقف.. بارع.. بل عبقري دوخ الحكومة حتى عفقدت معاه صلح عشان ترتاح منه على شرط انه يتوب.. وفعلا تاب وصار اشهر مؤلف قصص بوليسية، واشهر مؤلفاته"جونسون"و"هيلتون توب"و"مغامرات حافظ نجيب"!..

وعرفت ان رابع هوايات نجيب محفوط في سفره كانت الرحلات.. رحلات غريبة كان يقوم بها وهو تلميذ ابتدائي مع زملائه كل يوم جمعه، فيذهبون سيرا على الاقدام من العباسية الى حي"حسين".. ويندسون في"زفاف احمق"و"هم الخليج"و"خان خليل"و"الحورية"ويسعون بحرية ابعد عن عيون"الكبار". فيجلسون على مقهى ويمثلون ادوار الرجال فيدخنون الشيشة الحامية.. ويشربون الشاي الاسود، ويومنون في حديثهم بتؤدة ووقار! وكان سبب الافساد صبيا عنهم فشل في الدراسة ففتح له ابوه دكان اقمشة في حي الحسين، فكانوا يذهبون الى دكانه ليلقنهم كيف يكونون"رجالة"!

وقهقه نجيب محفوظ قهقهته اللطيفة:

–"والود ده كان مغامر يستاهل تنكتب عنه رواية طويلة، تصوري انه افلس مرة وباع دكانه، فملأ منديه الحلاوى شوية تراب وراح يطوف القرى وقد اطلق لحيته وادعى ان التراب ده من ارض النبي.. وانه يشفي العيون!

فتزاحم المرضى عليه..فكان يدس في عين كل منهم حفنة تراب ويقبض فلوس على كده! لحد يوم ما رجل فلاح هجم عليه بالبلمة وقال له:

"عميت ابني انهى تنعمى"!

فهرب من القرية وعاد الى القاهرة.. وتزوج وفتح دكانة ثانية!

لان ابي مات..

وهكذا، مضى نجيب محفوظ يحكي لي ويحكي كل ما خطر على باله.. ويقهقه ويحاول اغرامي على القهقهة معه علني ارضى.. اقنع.

– انسى دون جدوى، لقد قال اشياء كثيرة لكنه تجنب بمهارة وحنكة وخبرة الكاتب العبقري الجواب على سؤالي:

لماذا لم يتزوج واحدة ممن احبهن واحببته؟

لماذا؟

–"لان ابي يا ستي مات وفات والدتي واخت ارملة ام الصغيرين في حاجة الى تربية، وكانت ماليتي يا دوب! وكنت رجلها الوحيد، وقد تزوج احواي الاكبر مني منذ سنوات.. وانشغلا باسرتيهما، وكنت"خاطب"قبل موت ابي – خاطب حبيبتي الاولى.. فذهبت اليها وافهمتها الظروف.. و.. وافترقنا! وظلت تلك الظروف قائمة حتى سرقني الزمن وفاتني سن الزواج"

"والان؟ طبعا زالت الاسباب!.."

فقال لي بانسيانيته الرقيقة:

–"زالت، ولكن سن المرونة في اخلاقي فات.. زال هو الاخر، فالزواج عبارة عن توافق.. وتوازن.. وشركة – اعني ان الرجل يقابل المرأة في منتصف الطريق، يعني بيتنازل لها عن اشياء وتتنازل له عن اشياء، اما انا فقد كبرت الان (٤٥) واعتدت على العزوبية وارفض ان اغير شيئا من عاداتي وطباعي.. لكنني ارفض ايضا ان اعذب تلك سترتبط بي بارغامها على نظام حياتي انا دون ان تكون لها كليمة واحدة او رأي واحد فيها!".

وقد بقى شيء احببت ان اعرفه عن الرجل الذي اكتشفت فجأة انه يشبهني في نواح كثيرة. شيء هام جدا:

– ايهما يحب.. الليل ثم النهار؟ انا شخصيا احب الليل – الليل الرحيم لانه يسدل ستارا كثيفا على الواقع.

واجابني اخر روحي عندما سالته:

–"طبعا احب الليل – الليل الرحيم لانه يسدل ستارا كثيفا على الواقع!".

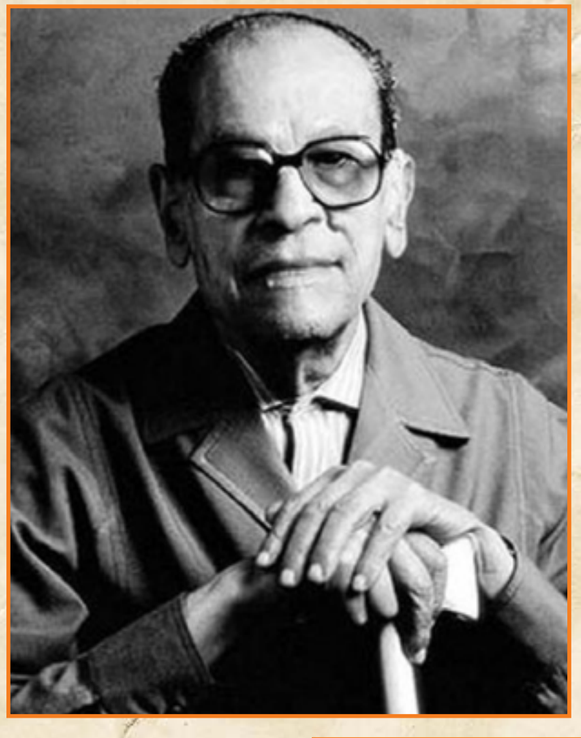

صباح الخير / تشرين الاول - ١٩٥٧

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

سعد كما لا يعرفه الناس!

كان راقداً في سريره النحاسي الضخم المصحف ملفوف في غلاف ابيض جميل، ومعلق وراء ظهره في عمود السرير على رأسه طاقية حريرية بيضاء وفي وجهه احمرار الشباب وفي عينيه بريق الاصحاء، وفي ابتسامته سخرية الاقوياء!

ودخلت عليه، كعادتي كل صباح، احمل له الجرائد والمجلات. ولم استفسر عن صحته، فان ابتسامته العريضة اغنتني عن كل سؤال!

علي امين

وطلب مني ان ابدأ فاقرأ له اخبار رحلة الملك فؤاد في ايطاليا.. ثم انباء نشاط ثروت باشا رئيس الوزراء واجتماعه بالسنيور موسوليني. والبرقيات الخارجية! ثم ماذا تقول جريدة الاتحاد التي تهاجم سعد، هل ردت على مقال العقاد الذي نشره في البلاغ؟

واعضاء الوفد في اوربا؟ لماذا خلت الصحف من اخبارهم هذا الصباح!

واذكر انني في هذا الصباح لم امسك بتلابيب سيبويه ولم امرغه كعادتي في التراب الا ثلاث مرات!

وكان سعد في كل مرة يردني الى الصواب ويشرح لي ضاحكا قواعد اللغة ومتى يجوز الجر ومتى يجوز النصب!

واذكر ان احدى الصحف التي سطرت في ذلك اليوم اشارت الى العلاقات بين الوفد والاحرار، فسألني سعد:

– ما رأيك في هذا الكلام؟

قلت له: انني شخصياً لا احب الاحرار.. باستثناء محمد محمود!

فقال لي: وما رأيك.. اذا قلت لك انني احبهم، واريد ان اعيد كل الذين كانوا معي في بدء الحركة الى حظيرة الوفد.. انني اريد اندماج الاحرار في الوفد، فان عند الوفد القلوب، ولكن عند الاحرار الرؤوس! وانا اريد ان اجمع الرؤوس والقلوب! اريد لطفي السيد واسماعيل صدقي.. وحتى عبد العزيز فهمي وان كان لا يحبني!

واراد سعد ان يسترسل.. ولكن الممرضة اشارت لي برأسها ففهمت.. وخرجت!

خرجت والاطمئنان يملأ قلبي على صحة سعد!

واذا بي ارى ام المصريين وراء الباب والدموع تنساب من عينيها!

وكانت ام المصريين تكره الائتلاف وتعارض سرا في فكرة اندماج الاحرار في الوفد، دون ان تجرؤ على معارضة رأي سعد، لانها كانت تؤمن ان من واجب الزوجة ان تسير وراء زوجها معصوبة العينين!

واعتقدت على الفور ان ام المصريين سمعت حديث سعد معي، وانها تبكي لانه يتجه هذا الاتجاه الجديد.

ولكن اعتقادي لم يعش طويلا، فقد قالت ام المصريين لوصيفتها فريدة:

– ارسلي اثوابي على الفور الي المصبغة لتصبغ بالسواد! ان سعداً سيموت!

وادهشني هذا التصريح الغريب، واحتججت على هذا التشاؤم العجيب وقلت لها: ان صحة سعد مدهشة اليوم! انه يضحك ويقهقه.. وفي وجهه نشاط ابن العشرين.

ومسحت ام المصريين دموعها، وسكتت لحظة، ثم قالت والدموع تسابق الكلمات:

– يا بني.. انها صحوة الموت! انه سيموت!

وبعد ٣٠ ساعة من هذا الحديث كان شبح الموت في طريقه الى السرير النحاسي الضخم الذي يطل عليه المصحف الملفوف في غلاف ابيض جميل!

سعد.. الانسان

ولقد عشت في بيت سعد عشر سنوات.. اكلت فيها معه ونمت فيها بجانبه تحت سقف واحد وعلى بعد خمسة امتار من حجرته ورأيت سعد "الزعيم".. ورأيت سعد الزوج.

كان سعد الزعيم جباراً.. وكان سعد الزوج انساناً!

ولقد نشر الكتاب والادباء في الثلاث والعشرين سنة الاخيرة الاف المقالات عن سعد الجبار، الذي كان يبطش بخصومه، ولا ينحني امام العاصفة الهوجاء.

وساكتب اليوم عن سعد الانسان.. الذي كان ينحني في داخل بيته امام النسيم!

صينية الكنافة!

كان هذا الرجل الجبار يستطيع وهو جالس في مكتبه ان يهز الامبراطورية البريطانية وان يعصف بالحكومات ويعزل الوزراء.. ولكنه كان في بيته ضعيفا محروما!

كان مريضا بالسكر وكانت زوجته تقف له بالمرصاد، تمنعه من تذوق الكنافة التي يحبها. ومن اكل طواجن الارز التي كان يحلم بها.

وكان يعرف اننا اذا جلسنا معه على المائدة، سنفرض عليه اكل الطعام المسلوق، فكان رحمه الله اذا عرف ان الاوسطى احمد الطباخ قد اعد صينية كنافة. يقلب الدنيا باحثا عن مدعويين لا تعرفهم زوجته ولا تستطيع مجالستهم على المائدة.. وبذلك يخلو له الجو مع صينية الكنافة او طبق ام علي!

وكان سعد ذواقة الى اختيار الطعام، ولكنه كان ايضا ذواقة في اختيار زملاء المائدة.. وكثيرا ما ضحى بصينية الكنافة حتى لا ياكل مع ضيف ثقيل الدم!

– سعد زغلول سنة ١٩٠٦ ووراءه ام المصريين وبجانبه صهره مصطفى فهمي باشا ثم الطفلة منيرة حرم الدكتور احمد توفيق باشا الان، حماة سعد..

– سعد زغلول سنة ١٩١٠ في الحديقة النموذجية بباريس ووقف خلفه خادمه الخاص محمد احمد

– محمد صدقي باشا وسعد ومصطفى فهمي باشا وام المصريين واستاذ ام المصريين الفرنسي وقرينة محمد صدقي باشا في مدينة اكس ليبان سنة ١٩٠٩.

سعد في مستشفى الروضة بعد اطلاق الرصاص عليه سنة ١٩٢٤

سعد زغلول بعد خروجه من المستشفى ووراءه الدكتور نجيب اسكندر باشا وعلي اسماعيل بك

مقال زوج

وكان سعد يعاكس زوجه ويداعبها ويشاغبها وكان شابا في العشرين!

وكانت ام العشرين كثيرة النسيان.. تنسى اين وضعت المفاتيح واين تركت منديلها وتنسى اين خبأت حقيبتها!

وحدث مرة ان افتقدت ام المصريين خاتما من الماس فلم تجده، وقلبت البيت رأسا على عقب ولكنها لم تجد اثرا للخاتم وبعد ثلاثة ايام تلقت طرداً بالبريد المسجل، وفتحته فاذا في داخله الخاتم الضائع!

ومع الخاتم خطاب، كان الخطاب من سعد الى زوجته يداعبها فيه ويروي لها كيف عثر على الخاتم في الحمام وكيف ابقاه في جيبه ثلاثة ايام وكيف تركها تبحث عنه وكيف انه تعمد ان يوقعها في الحيرة حتى لا تهمل مرة اخرى!

اراء سعد في الجمال:

وكان سعد جميلا يحب الجمال.. وكثيرا ما دخل مع زوجته في مناقشات طويلة حول جمال زائرة! هي تقول انها سيدة كاملة ولكن ليس فيها ذرة واحدة من الجمال، وهو يثبت بمنطقة الجبار ان لها سحر هاروت وماروت.

وكان منطق سعد يطوى الحقيقة ويلين الواقع فيجعله بين يديه قطعة من المطاط!

وكثيرا ما خدر منطقة المستمعين والمستمعات.. فما يلبث ان يكسبهم الى صفه ضد ام المصريين فاذا استسلمت الزوجة لمنطق زوجها العجيب، التقط خيوط المناقشة من جديد، واثبت ان زوجته كانت على حق، وان الزائرة ليست جميلة كما اجمع الحاضرون!

سعد.. معلم النحو!

وقد مات سعد وانا على ابواب الرابعة عشرة، ومع ذلك لا ازال اراه امامي كانه لم يمت الا منذ عامين!

شكت له مرة ام المصريين من اننا نحطم الاثاث ونكسر الابواب، فاستدعاني انا ومصطفى امين وكنا في السادسة من عمرنا، وطلب منا ان نكتب له مذكرات يومية بما يحدث في بيت الامة.. ملخص خطب الوفود، وملخص خطب سعد وندون رأينا في كل خطيب!

وكنا نكتب الصفحات الطوال المزدحمة بحوادث مقتل سيبويه وذبح علماء النحو وشنق ائمة الصرف!

ومع ذلك كان وقت سعد الزعيم يتسع يجلس ساعة كاملة مع طفلين، كل يوم، يصلح لهما الاخطاء النحوية، ويفسر الرموز التي كانت اقرب الى اللغة الهيروغليفية منها الى اللغة العربية!

واستمر سعد سنين طويلة وهو يراجع معنا مذكراتنا الساذجة بلذة غريبة، وصبر عجيب!

ومن يومها.. لم تشك ام المصريين من تحطيم الاثاث، وتكسر الابواب، ومن يومها بدأنا نمسح بلاط صاحبة الجلالة الصحافة!

الزوج السعيد

وكان سعد زوجا سعيدا.. وكانت امنيته ان ينجب اطفالا ولكنه كان يخفي هذه الامنية عن زوجته، بل كثيرا ما سمعتها تثير هذا الموضوع امامه وتسأله: لماذا تحملها كل هذه السنين وهي لم تنجب له اولادا، فكان رحمه الله يغلق الباب بلباقة غريبة!

كان يقول: كل المصريين اولادي! او يقول: ان الزعامة تتطلب شجاعة والابوة تتطلب الحرصنوع من انواع الخوف والجبن.. ولو كان لنا اولاد ما اصبحت ام المصريين وما اصبحت انا رئيس الوفد!

جثة سعد

وفي الساعة العاشرة من مساء ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٧ خرج شبح الموت عن بيت سعد يحمل الروح التي بعثت الحياة في قلوب الملايين!

وسمعت بكاء فتح الله بركات ثم تحبب اعضاء الوفد، ورأيت دموع ام المصريين وجاء المصور رياض شحاتة يريد ان يصور جثة سعد وهو على فراش الموت..

ولكن ام المصريين رفضت، ودخلت مع اخي الى حيث يرقد سعد، وكشفنا الملاءة البيضاء التي تغطي وجهه!

ودققت النظر في وجه الميت.. فرأيت وجها غير وجه سعد زغلول!

لقد صغر رأسه، وتضاءل جسمه، وبدأ شخصاً نحيلا غير الرجل الضخم الذي عرفته! وقلت لمصطفى : ليس هذا سعد!

وظهر انني كنت على حق.. فقد رأيت يومها جثة.. واثبتت الايام والسنون بعد ذلك ان سعد حتى لايموت!

آخر ساعة/ تموز- ١٩٥٠

الرجل الذى أوصلنى إلى هتلر

الفوهرر وايفى الصغيرة

لما وصلت الى برلين طلبت من مكتب الصحافة بوزارة الخارجية ان يهيئ لي مقابلة هتلر، واستغنت عل ذلك بكتاب توصية من البارون "فون شنورر" وزير المانيا المفوض في مصر اذ ذاك، وبعد يومين جاءني الرد بان "الفوهرر" يقضي اجازته بعيدا عن برلين، ولا يقابل صحفيا اجنبيا قبل شهر على الاقل!

الرجل الذى أوصلنى إلى هتلر

بقلم الاستاذ : كريم ثابت بك

وكنت اعرف في وزارة الخارجية الالمانية الهر "شمت روكلي" سكرتير المفوضية الالمانية في مصر سابقاً، فذهبت اليه شاكيا امري فقال بصوت خافت كمن يخشى ان يكون للجدران اذان: "ولماذا لا تسعى لمقابلة "الفوهرر" عن طريق الحزب؟ ان نصيحتي لك هي ان تطلب مقابلة "رودلف هيس" نائب "الفوهرر" في الحرب، فاذا وفقت الى مقابلته واقناعه برغبتك فانه الرجل الذي يستطيع ان يوصلك الى هتلر.."

وخرجت من مكتبه الى مكتب الصحافة، وابذلك طلب مقابلة هتلر بطلب مقابلة هين فوعدوني بان يبلغوني الرد في الساعة السادسة ولما عدت في المساء ابلغني مدير مكتب الصحافة ان "رودلف هيس" سيقابلني ولكن حيث انه سيشرع بعد يومين في جولة كبيرة في ارجاء البلاد، لا بد من مقابلته في الغد..

ومضى مدير مكتب الصحافة في حديثه فقال: "ومعنى ذلك ان تسافر الليلة الى "مونيخ" وان تذهب غدا الى "البيت البني" وتقدم نفسك لسكرتير رودلف هيس".

وبعد ساعتين كنت في القطار المسافر الى "مونيخ" وقد بلغها في الساعة السابعة صباحا وفي الساعة العاشرة والنصف كان سكرتير "رودلف هيس" يستقبلني في "البيت البني" ليقول لي ان عملا مفاجئا طرأ على هيس وانه يرجئ مقابلتي الى الساعة الواحدة فلما عدت اليه ادخلني عليه فوراً..

وكان "رودلف هيس" مرتديا اللباس النازي، فالقيت امامي رجلا طويل القامة، عريض الكتفين، حنطي اللون، اسود الشعر والعينين، هادئ الحديث، قليل الاشارة.

ودار الحديث بيننا بالفرنسية، ولم اذكر له في بادئ الامر اني راغب في مقابلة هتلر، الى ان رأيت الفرصة ملائمة لذكر ذلك فقال: "ليتني كنت اعلم ذلك لما جئتنا الساعة العاشرة والنصف فقد كان "الفوهرر" هنا وقد جاء من مقر اجازته ليقابل بعض الزوار الفاشستيين الايطاليين ثم عاد".

فقلت: "الا يمكن الاتصال به حيث يقضي اجازته؟"

فاجاب: "لا يمكن.. فقد سألته من ايام ان يقابل صحفيا هولنديا فرفض، ولا اود ان استهدف للرد بنفسه مرة اخرى في اسبوع واحد."

فقلت: "اني افهم ان يقول لا لمائة صحفي اوروبي ولكنني لا افهم ان يقول ذلك لصحفي عربي.."

وبدا عليه حالا انه دهش لهذه الملاحظة الجريئة فقال: "ولماذا؟" فقلت: "لان صحفيين اوربيين كثيرين قابلوه وكتبوا عنه وكل ما نشر عنه في الصحف العربية كان مترجما عنهم فلماذا لا تهيئون لصحفي عربي ان يقابله وان يراه من خلال عينين عربيتين وان يكتب عنه بالعربية مباشرة؟".

وكان الدكتور "همفتستنجل" – وهو الذي حضر بعد ذلك مقابلتي لهتلر وترجم الحديث – قد دخل علينا وسمع هذا الجزء من الحديث فقال: "هذا كلام في محله." فقلت للدكتور "همفتستنجل": "واذا كان رودلف هيس الذي ولد في الاسكندرية وترعرع فيها لا يساعدني".

فقال هيس: "ان الامر صعب بعد الذي سمعته من "الفوهرر" من ايام" فقلت له: "اتريدون ان اردد لكم ما قيل لي في برلين"؟

فحدق في وقال: "ماذا قيل لكم"؟

قلت: "قيل لي اذا اراد هيس ازاد الفوهرر"..

قال: "من قال لكم ذلك"؟

قلت: "قيل لي ذلك في كل مكان في برلين"..

وهنا ساد الحجرة صمت قصير، وبعد ثوان قال لي هيس: "سأسعى.." فقلت: "يكفيني هذا الوعد.. اذن ساقابل الفوهرر" فقال: "قلت ساسعى.. وساخاطبكم بعد ساعة بالتلفون لابلغكم رد الفوهرر"!.

فشكرته على مقابلة، وعلى ما وعدني به، ورجعت الى الفندق وجلست في بهو انتظر ذلك التلفون.. ذلك التليفون الذي سيقول لي "نعم" فاقابل الرجل الذي يتحدث العالم عنه، او يقول لي: "لا." فارجع فاشلا وتذهب تلك الجهود كلها سدى.. واذا بمدير الفندق يقبل نحوي مسرعا وينحني باحترام وادب عظيمين ويقول لي: "فلان"، فقلت: "نعم"، قال: "سعادة رودلف هيس بنفسه يريد محادثتك بالتلفون".

ونهضت الى التلفون واذا برودلف هيس يقول لي: لقد حاولت الاتصال "بالفوهرر" فلم افلح لانه سافر الى برلين بالطائرة ليشترك في جنازة اميرال، وسيعود بعد ذلك الى مقر اقامته الحالية، وساتصل به في المساء وابلغك الرد في نحو الساعة السابعة وبعد الساعة السابعة بقليل دعيت الى التلفون مرة اخرى، وسمعت "رودلف هيس" يقول لي: "كيف الحال يا فلان؟" قلت في نفسي وانا ارد على تحيته: مادام المسألة فيها كيف الحال لازم مش ناجحة!

لكنه فاجأني بعد ذلك بقوله: "انا سعيد بان ابلغك ان "الفوهرر" سيقابلك غدا بعد الظهر في "بايروت" – وهي بلدة الموسيقي الشهير فاجنر – حيث يمضي اجازته، ففي صباح الغد تركب قطار الساعة السابعة الى "تورتبرج" – حيث تجري المحاكمة الكبيرة الان – وعندما تصل اليها تركب قطارا اخر الى "بايروت" وهناك تتصل من الفندق تلفونيا بالدار التي يقيم فيها "الفوهرر" وتذكر لياروه اسمك فيعين لك موعد المقابلة، ارجو لك سفرا طيبا وتوفيقا".

فشكرته على سعيه واعتذرت اليه على ما سببته له من ازعاج!

ورجعت الى بهو الفندي فسألني المدير علي نتيجة المحادثة فقلت له "اني ساقابل "الفوهرر" غدا بعد الظهر.."

فهز رأسه وقال باسما: "عندما يريد رودلف هيس"..!

قلت ببساطة: "ماذا يحدث"؟

قال: "تفتح جميع الابواب".

ان هتلر يستريح وقد استسلم للنعاس وهو جالس في مقعده، وايفا الى جانبه ترقبه في هدوء وسكينة. ويرى هتلر في الصورة الصغرى وهو يجثو على «أوشي» ابنته من إيفا براون. ويقال في إحدى الروايات إنها ابنة أخت إيفا وليست ابنتها

الفوهرر و"ايفى" الصغيرة

إن «إيفا براون» شخصية غامضة عجيبة.. فقد كانت حياتها سراً من الأسرار، كما كانت وفاتها سراً من الأسرار!

فقد جاء في شهادة أحد المتصلين بها وبهتلر أنهما تزوجا قبل دخول الروس برلين بليلة واحدة، وانهما انتحرا غداة ذلك اليوم ونقلت جثتاهما الى حفرة مجاورة لدار المستشارية حيث أشعلت فيهما النيران ثم دفنا!

هذه رواية من الروايات التي قيلت عن خاتمة هذه المرأة الغامضة..

أما حياتها فقد كانت أكثر غموضاً لأنه لم يكن يسمح لأحد بأن يعرف شيئاً عنها. فقد أحبها هتلر منذ ثلاثة عشر عاماً، واتخذ لها جناحاً خاصاً في برختسجادن ومنزلا في ميونخ، وجناحاً آخر في قصره الخاص ببرلين

وقد عاشت «ابق الصغيرة» كما كان يسميها هتلر، عيشة بسيطة هادئة في كنف عشيقها، الذي لم تفكر يوماً في أن تطلب اليه الزواج منها، كما كان هتلر يستبعد فكرة الزواج منها كلما لاح له شبحها بحجة أنه كان متزوجاً زواجاً روحياً من شعبه، رغم أنه أعجب طفلين من «إيفا»!

وكانت إيفا تحب الروائح العطرية القوية وتتعطر بها كثيراً رغم أن هتلر لم يكن يحب هذه الروائح!

وكانت أيضاً من هواة الملابس الجيدة والموديلات المبتكرة، وكثيراً ما كانت تغير ثيابها بين آونة وأخرى وترتدي روباً جميلا أسود اللون في المساء وهي تنتظر عودة هتلر من عمله.

إيفا براون تجلس مبتهجة سعيدة وهتلر واقف إلى جوارها في برختسجادن

الاثنين والدنيا / كانون الاول - ١٩٤٥

الفوهرر و"ايفى" الصغيرة

إن "ايفا براون" شخصية غامضة عجيبة.. فقد كانت حياتها سراً من الاسرار، كما كانت وفاتها سراً من الأسرار!

فقد جاء في شهادة احد المتصلين بها وبهتلر انهما تزوجا قبل دخول الروس برلين بليلة واحدة، وانهما انتحرا غداة ذلك اليوم ونقلت جثتاهما الى حفرة مجاورة لدار المستشارية حيث اشعلت فيهما النيران ثم دفنا!

هذه رواية من الروايات التي قيلت عن خاتمة هذه المرأة الغامضة..

اما حياتها فقد كانت اكثر غموضا لانه لم يكن يسمح لأحد بان يعرف شيئاً عنها. فقد احبها هتلر منذ ثلاثة عشر عاما، واتخذ لها جناحا خاصا في برختسجادن ومنزلا في ميونخ، وجناحاً آخر في قصره الخاص ببرلين.

وقد عاشت "ابقى الصغيرة" كما كان يسميها هتلر، عيشة بسيطة هادئة في كنف عشيقها، الذي لم تفكر يوماً في ان تطلب اليه الزواج منها، كما كان هتلر يستبعد فكرة الزواج منها كلما لاح له شبحها بحجة انه كان متزوجا زواجا روحيا من شعبه، رغم انه اعجب طفلين من "إيفا"!

وكانت ايفا تحب الروائح العطرية القوية وتتعطر بها كثيرا رغم ان هتلر لم يكن يحب هذه الروائح!

وكانت ايضا من هواة الملابس الجيدة والموديلات المبتكرة، وكثيرا ما كانت تغير ثيابها بين آونة واخرى وترتدي روبا جميلا اسود اللون في المساء وهي تنتظر عودة هتلر من عمله.

ذاكرة العدسة

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حين ظهر على غلاف مجلة "بلاي بوي" الأميركية الشهيرة عام ١٩٩٠

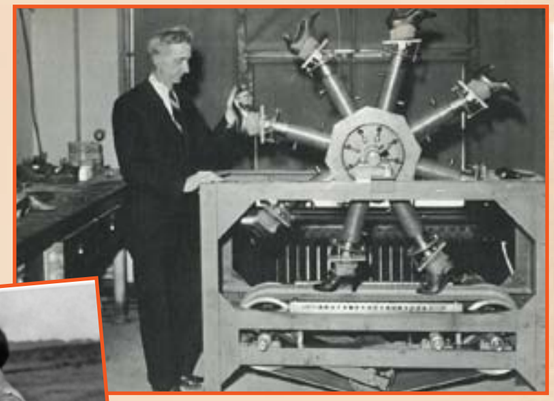

الة المشي لاختبار ارتداء الاحذية ١٩٣٧

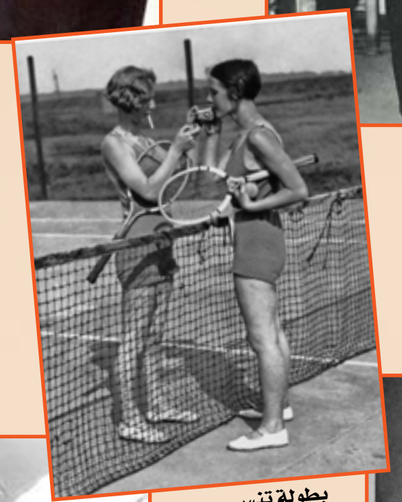

بطولة تنس نسائية ١٩٥٨

جمال عبد الناصر يلتقط صورة تذكارية لزوجته السيدة تحية

أول مكالمة أجراها ألكسندر غراهام بيل في شيكاغو ١٨٩٢

الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى والقيصر الروسي نيقولا الثاني في برلين، ١٩١٣ - أبناء الخالة الذين يبدون كأنهم توائم

مكتبة جامعة هارفارد ١٨٩٥

أدولف هتلر في شبابه يحتفل بإعلان الحرب العالمية الأولى

أحد المعتقلات النازية .... بعد دخول قوات الحلفاء

إعلان التحول اللغوي في تركيا من الحروف العربية الى اللاتينية سنة ١٩٢٨

أطفال تيتموا بعد فقدان والديهم خلال حرب فيتنام، تم نقلهم إلى الولايات المتحدة في عام١٩٧٥

فاتن حمامة مع ابنتها ناديا ذو الفقار

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

تيتو وعبد الناصر

احتفى الرئيس تيتو وحرمه، "بجمال اشرف مروان" حفيد الرئيس جمال عبد الناصر. ما كاد ركب الضيوف يصل الى فندق كتاركت الجديد في اسوان حتى استقبلهم جمال الصغير مرحبا.. وتنقل من يدي تيتو الى يدي حرمه التي استبقته معها فجلس مطمئنا.. ثم داعبه جده. كانت حرم الرئيس عبد الناصر وكريمته منى في اسوان تشاركان في الحفاوة بالضيوف.

المصور / شباط - ١٩٦٨

الشيخ عبد الباسط عبد الصمد – مارلون براندو مصر – يباع الان في شوارع القاهرة.. بقرش صاغ!

لقد قال عنه الجيل انه معبود النساء الجديد في مصر.. وانه شديد الشبه بمارلون براندو معبود النساء في العالم.. شكلا وموضوعاً!

.. وبعدها غمرت شوارع القاهرة تماثيل صغيرة من الجبس ينادي اصحابا عليها: الشيخ عبد الباسط براندو بقرش.. معبود الستات بقرش!

ونفدت التماثيل الصغيرة من السوق في ساعات.. ولم يستطع الشيخ عبد الباسط نفسه ان يحصل على تمثال!

شعره اصغر وعيونه السود!

وكان التمثال الذي صنعوه للشيخ عبد الباسط براندو عجيباً!

.. عيونه سود...

... وعلى فمه ابتسامة..

... وشعره اصفر!

... وانهالت الرسائل الناعمة على الشيخ عبد الباسط.. وكلها تلعن صناع التماثيل الذين شوهوا فتنة الشيخ عبد الباسط.. الاصلي!

ومزق الشاب التقي الورع رسائل الجنس الناعم وهو يستغفر الله ويعوذ به من الشيطان والنساء!..

وان كان فضول الشيخ عبد الباسط – بعد هذا كله – قد استبد به ليرى هذا التمثال حتى رأه في مكتب صديق..

ولم يستطع ان يتمادى نفسه من الضحك.. ثم جلس يتأمله.. ومدينة الجيل تلاحق تأملاته..

مارلون عبد الصمد.. في سوريا!

.. ثم طار الشيخ عبد الباسط الى سوريا.. تسبقه شهرته.. ويسبقه لقبه.. (مارلون براندو مصر!!

والذين كانوا في صحبته يرون العجب!

لقد استقبله الصحفيون السوريون بعدساتهم واسئلتهم.. وكانت الاسئلة كلها عن حكاية السيدة التي طاردته.. وملاحقة النساء له بعد ذلك!..

وكان وجه الشيخ عبد الباسط يحمر خجلا كلما حاصرته السيدات في المطار.. ليتفحص منظره..!

حديث سوريا كلها!

واستقبل الشيخ عبد الباسط في سوريا كما لو كان نجما من نجوم السينما!.

قرا في دار الاذاعة السورية.. وتلقى دعوة من وزير المعارف ليقرأ في حماة.. وقرأ في حلب.. ودعاه وزير الاقتصاد اللبناني ومفتي طرابلس ليقرأ في طرابلس.. ودعاه السيد عبد الله الباق رئيس الوزراء اللبناني السابق.. وتلقى دعوة من السيد حسين العويني رئيس الوزراء السابق ايضا.. وقلده السيد صبري الشبلي رئيس وزراء سوريا وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية.. وقلده السيد سامي الصلح رئيس وزراء لبنان الميدالية الذهبية.. وصار الشيخ عبد الباسط عبد الصمد حديث سوريا كلها!

وانهالت عليه الدعوات من كل مكان لزيارة تركيا.. ولكن الشيخ عبد الباسط اعتذر لانه قصر زيارته هذه المرة على سوريا ولبنان..!

رفع الحجاب.. لرؤية براندو!

ولقد تعرض الشيخ عبد الباسط لمطاردات نسائية من نوع جديد.. هناك!.

ويقول الذين رافقوه ان السيدات المحجبات كن اذا قابلنه يرفعن الحجاب عن وجوههن ويحملقن فيه جيدا..! كما كانت السيدات حريصات جدا على سماع قراءاته في كل مكان.. وفي كل مكان كان يذهب اليه.. يجد جمعا من الجنس الناعم حوله!..

وفي دار الاذاعة السورية كانت المذيعات يسرعن الى التفرج على الشيخ عبد الباسط عند التسجيل!

اما الشيخ عبد الباسط فيقول لمرافقيه الذين يروون هذه الحكايات: يا ناس استغفروا الله.. مش كده!

... في الشرق كله!

ورحلة اخرى للشيخ عبد الباسط في العراق والاردن وتركيا وسوريا ولبنان سوف تمنحه لقب مارلون براندو الشرق.. لا مصر وحدها!

وسوف تعمل تماثيل تباع بالفلسات والليرات في شوراع دمشق وبيروت وبغداد وعمان وانقرة!!.

الجيل / حزيران - ١٩٥٥

خناقة بين شادية و عماد حمدي!

شادية .. الحيرة أمام المستقبل الغامض

ان فتى السينما الاول عماد حمدي يجتاز ازمة مالية عنيفة يعرفها الناس، ويجتاز ايضا ازمة عاطفية اعنف لا تعرفها الا شادية.. الزوجة الجميلة الشابة التي تهوى الفساتين العارية الاكتاف!

والازمة المالية سببها تراكم اموال النفقة الشرعية التي يجب ان يدفعها عماد لزوجته السابقة فتحية شريف.. وقد وصلت الى الف جنيه.. صدر الحكم بها في وقت لا يملك فيه عماد ربع هذا المبلغ او اقل من الربع.. وصممت فتحية على الدفع. وجاهد عماد للحصول على المبلغ. حتى تعاقد مع المخرج طيب القلب حلمي رفله على فيلم، وجرت تسوية لدفع المبلغ، ولكن التسوية لم تتم حتى الان بصفة نهائية.

وشادية ايضا تقول انها صرفت كل مدخراتها على فيلمها الاخير، وانها في انتظار عرضه لتعوض بعض ما صرفته.

وقد حاولت عبثا الاقتصاد في مصاريف البيت والطباخ والسيارتين والسائق والملابس، ولكنها لم تستطع ان تنزل عن المستوى الذي اعتادت ان تحياه بعد زواجها من عماد.

ولهذه الاسباب، بدأت المشاجرات تمتد بين عماد الزوج الذي علق كل امال حياته على الزوجة الصغيرة الضاحكة وبين شادية التي بدأت تتبرم بتكاليف الزواج وقيوده وازماته..

ولكن الازمات بين الزوجين لم تصل بعد الى الحد الذي يهدد مستقبل هذا الزواج تهديدا سريعاً..

فشادية تقول: صحيح ان عماد يكبرني سنا بحوالي ٢٠ عاما.. ولكن عماد هو نجم السينما الاول في مصر، ولم ينزل بعد عن عرشه!

.. ثم تظهر على وجهها دلالات الحيرة.. الحيرة امام المستقبل الغامض.

واحدى شقيقات شادية.. تثير قصصا كثيرة حول الخلاف الذي بين شقيقتها وعماد.. وتصرح في المجالس العامة انها كانت غلطة من شادية وتسرعا تدفع هي الان ثمنهما..

ولكن عماد متشبث بشادية الى اخر لحظة.. لن يكون هو المتخلي عنها تحت اية ظروف. قال انه سيضحي في سبيل حبه الى آخر قطرة من دمه.. لانه يعيش الان لهذا الحب وبه ومن اجله.. والكرة الان في قدم شادية.. تستطيع ان تتقدم بها، فتكسب المعركة، وتستطيع ان تضربها بلا وعي فتخسر المعركة!.

الجيل / أيلول - ١٩٥٥

عماد حمدي غير بالزمين: ازمة مالية وازمة عاطفية - وبنات الزوجة الصغيرة تنصار

خناقة بين شادية و عماد حمدي!

قال الاستاذ القصبجي رداً على هذا السؤال إذا قلت إن الموسيقى العربية فسدت فيجب على ان أتحدث عن وسائل إصلاحها.. ولكنها لم تفسد بل تطورت وتقدمت.. فموسيقى القدماء هي نفسها الموسيقى الموجودة الآن ولكن النظام الموسيقي هو فقط الذي تغير وتبدل فمثلا الموسيقى القديمة كانت عبارة عن مغنى (الادوار) و(الردود) وتغني الكلمتين في ساعة او يزيد..

اما الآن فتقضي الساعة في الأغنية التي تبلغ المائة كلمة يتخللها التعبير التصويري الصادق.. هذا التصوير الذي كان معدوما عند قدماء الموسيقيين.

<u>ولمن يرجع الفضل في هذا التقدم الموسيقي؟</u>

الفضل في تقدم الموسيقى يرجع الى الزمن نفسه ومن سماع العناصر الموسيقية الغريبة التي دخلت علينا في هذا البلد.. وإذا كان لا بد من ان أتحدث في عدد (الصباح) الفضي التاريخي عن الاشخاص الذين لهم أثر في هذا التقدم فاقول لك بكل صراحة.. ان التقدم بدأ بالمرحوم سيد درويش ثم بمحمد القصبجي ثم محمد عبد الوهاب.. أقول لك محمد القصبجي (اونا محمد القصبجي) فان حاول الناس ان ينكروني فأنا لا انكر حق نفسي. فانا اول من لحن المنولوجي.. وانا اول من وضع الموسيقى الصامتة ولم يسبق بها إلا المرحوم سيد درويش ولم يضعها من بعدي إلا محمد عبد الوهاب.. وليس معنى هذا انني أنكر حق الاستاذ الموسيقار زكريا أحمد فهو رجل فنان له مركزه إلا انه مازال يحتفظ بطابعه القديم دون ان يسير مع العصر والتطور.. واذا كان يوجد عيب في دنيا الموسيقى والغناء هذه الايام فلأن الاصوات الصالحة للأداء تعد قليلة جدا.. وإذا سألتني أيضا لماذا إنعدم الغناء القديم اقول لك لأن المطربين الذين يؤدون هذا اللون انعدموا تقريبا ولم يوجد مطرب له صوت صالح لدور (يا ما انت واحشني) او (انا عشقت) إلا الاستاذ صالح عبد الحي.

<u>وهل حققت الموسيقى الجديدة أغراض وقرارات المؤتمر؟</u>

أقول لك بكل صراحة ان مؤتمر الموسيقى العربية كان مؤتمراً فاشلا لأننا خرجنا منه دون اية نتيجة.. ويكفي ان أقول لك بان الدكتور (زاكس) بعد ان انتهى المؤتمر قال: إذا كنتم تريدون ان تحتفظوا بموسيقاكم فعليكم ان تحتفظوا بـ (الدربكة) و(المزمار) فاذا كان المؤتمر قد انعقد لكي يقول لنا الدكتور زاكس مثل هذا الكلام فيكون المؤتمر قد إنعقد بقصد الشر للموسيقى العربية دون ان يعمل لخيرها.

<u>ومن تراه مسؤولا عن فشل المؤتمر؟</u>

- جميع الاعضاء الذين اشتركوا فيه

<u>ومن هم؟</u>

- لا أعرفهم.. واذا عرفتهم فلا أذكرهم.. فأنا الآن لا اتحدث عن شخصياتهم.. إنما أتحدث عن أعمالهم.. والشيء الذي أعرفه عنهم انهم لا يفهمون الموسيقى العربية على حقيقتها..

<u>هل إستفادت الموسيقى والموسيقيون من وجود محطة الإذاعة؟</u>

محطة الاذاعة لم تفد احدا.. ولكنها استفادت من أم كلثوم وعبد الوهاب وشرائطهما ولولا ذلك لما كان للمحطة اي مجهود يستحق الذكر.. وليس في برامجها ما يستحق الذكر دون عبد الوهاب وام كلثوم..

<u>من ترشح من المطربين والمطربات في صف أم كلثوم وعبد الوهاب؟</u>

لن اضع احدا بجانبها وها هي ام كلثوم موجودة وعبد الوهاب موجود أطال الله عمرهما.. وهما في فنهما لا ينازعهما أحد في مركزهما ولا اجد احداً يستحق ان يفكر في منافستهما وقد تظهر الايام من العجائب ما هو في ضمير الغيب وهذا مالا نعلمه إلى الآن ولي ان اضرب لك مثلا بالسيدة منيرة المهدية عندما كانت تذيع على عرش الطرب كان الجمهور لا يفكر ابداً في ان هناك مطربة اسمها أم (كلثوم) تخلفها بينما كان يعاصر منيرة عشرات المطربات؟.. ثم شاء الله ان يعوض للناس اعتكاف السيدة منيرة المهدية بالدر او الهبة الالهية الثمينة (ام كلثوم).

<u>التدريس الموسيقي الخالي هل يفيد الموسيقى الحديثة؟</u>

بكل تأكيد.. ويجب تعميم التدريس في جميع المدارس ولكن الذي الاحظه ان المدرسين لا توجد الروح الموسيقية في دمهم. والمعاهد الموسيقية يجري فيه التدريس بالطريق العلمي فقط.. فيجب ان يشرف على البرامج بعض الموسيقيين العاملين لبث الروح العملية الى جانب الروح العلمية. حتى لا نجد في المستقبل من المتخرجين من لا يعزفون او لا يلحنون مثلهم مثل خريج الحقوق الذي لا يستطيع الدفاع أمام المحكمة.. او الطبيب الذي يتخرج من كلية الطب ويخاف من (المشرط)!

مجلة الصباح - ١٩٤٧

منذ شهور قدمت الى مصر الاميرة نرمين شوكت كريمة الامير محمود شوكت وحفيدة السلطان عبد العزيز من ناحية ابيها والسلطان عبد الحميد من ناحية امها.. عمرها اثنتان وعشرون سنة.. وفي تقاطيعها ينصب كل جمال آل عثمان وهو جمال خليط من كل الاجناس والشعوب.. وطافت الاميرة نرمين باوربا كلها.. ثم قررت ان تستقر في مصر وان تتجه الى ميدان الخير والخدمة الاجتماعية.. وكتبت هذا المقال "اخر ساعة" لتروي فيه تجارب أميرة في ميدان اخير في مصر!

الشجاعة والهرب!

عالم غريب.. عالم البر والاحسان تلقى فيه تيارات متضاربة واتجاهات بحار المرء وهو يسأل نفسه: ماذا وراءها..؟

ان محاولة اقناع الناس بان يعملوا شيئاً من اجل زملائهم في الانسانية تجربة عامرة بأحاسيس كثيرة متفاوتة..

تتكلم من كل الناس فتلقى ترحيبا.. وتلقى إشادة بجهدك وتقديراً لمزاياه ثم تمد يدك تسال المرحبين المشيدين بالمجهود ان يؤدوا واجبهم الفعلي.. فتجد الهرب السريع على طول الخط.. والعجيب في مصر ان الذين يهربون هم الذين يستطيعون الدفع.. اما الذين لا يستطيعون فما من واحد منهم قابلناه في الشارع فتردد وهو يضع يده في جيبه يخرج ما يستطيع الاستغناء عنه..

كان هدفي ساعة قررت ان ابدأ العمل في القاهرة هو ان تؤلف هيئة نسائية باسم "رابطة نساء العرب" يكون ميدانها البلاد العربية كلها على ان تنال فلسطين القسط الاكبر من المجهود وقال لي كل من قابلتهم من الزعماء والاقطاب: هذا مجهود عظيم.. وبدأنا نجمع التبرعات استعدادا للعمل..

الحزبية في بلدنا!

كنا نطوف مرة في شارع قصر النيل نطرق كل باب ووصلنا اخيرا الى شقة كتب على بابها

"كامل يوسف صالح" وقالوا لي انه محام وانه كان مرة نقيبا للمحامين ودخلت وقدمت له نفسي فنهض احتراما وشرحت له غرضي فظل يسمعني صامتا حتى انتهيت وفجأة قفز من فوق مقعده وقال:

– ان لا اتبرع بشيء لانني وفدي

قلت: وما شان الوفدية في ذلك؟

قال: نحن الوفديين لا نعمل اي شيء الا اذا رجعنا للحزب قلت: وهل لو قابلك شحاذ في الطريق يطلب صدقة اتطلب منه ان ينتظر لتعرض الامر على الحزب فيقرر هل يوافق او لا يوافق على ان تعطيه قرشا او قرشين؟ قال: طبعا.. ان السياسة في بدلنا هي كل شيء.. وحتى اذا قال لي واحد في الشارع "سلام عليكم" لا ارد عليه ولا اقول: "عليكم السلام" الا وفق ما تمليه السياسة..

النحاس رجل طيب

وكان النحاس باشا – حقيقة – رجلا ظريفا.

ذهبت اطلب مقابلة حرمه فجاءني بنفسه يعتذر عنها ويقول انها مريضة.. وسألني : هل استطيع ان اؤدي لك خدمة؟

فشرحت له غرضي فقال:

– ان حرمي لا تشترك في جمعيات خيرية فهي ترأس جمعية حاربتها الحكومة.. ولو انضمت اليكم لحاربت الحكومة جمعيتكم من اجلها!

قلت له: يا باشا نحن لا نطمع في انضمامها الى الجمعية ولكننا نطلب معونتها المالية..

وعاد رفعته يقول: الحكومة ستحارب جمعيتكم لو اشتركنا معكم.. انها حكومة اغتصبت الحكم.. حكومة ظالمة.. ظالمة.. ثم توقف رفعته وقال: آه.. عاوزين معونة مالية؟

ثم اخرج من جيبه ورقة من ذات الخمسة الجنيهات واعطاني اياها وسألته: هل تسجل هذا التبرع باسم رفعتكم او باسم حرمكم؟

وتوقف النحاس باشا وقال:

– كده.. طيب استني شوية. وصعد السالالم ثم عاد بعد قليل .. وقبل ان يتكلم جذب الخمسة الجنيهات من يدي وقال:

– هذه ورقتي اخذتها.. وخذي هذا المبلغ من حرمي.. وسلمني عشرين جنيها!

وكثيرون!

وكثيرون غير هؤلاء قابلت حيث قابلت وزير الشؤون وبعد تحريات طويلة أمر بتسجيل جمعيتنا في الوزارة والاعتراف بها واعطاني خطابا يبيح لنا جمع التبرعات ورفض هو ان يتبرع بشيء الى ان تظهر نواحي نشاطنا وقابلت وزير الصحة وطلبت منه سيارة تطوف بها على بيوت الفقراء فاحالني على وزير المواصلات الذي احالني بدوره على وزير الاشغال. وقد اعتذر الاخير بان كل ما يستطيع عمله هو ان ييسر لنا شراء سيارة على ان ندفع نحن ثمنها.. ومن اين لجمعيتنا الصغيرة الفقيرة ان تحصل على ٨٠٠ جنيه ثمن سيارة.

ولم اتمكن من مقابلة حافظ عفيفي باشا وقال لي سكرتيره ان البنك لايدفع تبرعات هذا العام وقابلت احدى العضوات فؤاد سراج الدين باشا فاعطاها خمسين قرشاً.. ودفع لي احد البقالين خمسة جنيهات!

وذهبت الى مفوضية افغانستان فادخلونها من الباب الخلفي – او باب الحريم – وقالوا لي ان الوزير لا يقابل سيدات!

وفي دار مفوضية اجنبية قال لي الوزير المفوض في شجاعة يحسد عليها: لماذا ادفع لمصر والمصريين.. عندنا ابواب اخرى نوجه اليها تبرعاتنا...!

آخر ساعة/ حزيران - ١٩٤٨

اتحاد النشّالين يهنئ المحافظ!

منذ اسابيع وضع احد النشالين يده في جيب مسافر في قطار بين دمنهور وايتاي البارود، فنشل كيس نقوده، وكان فيه ٤٠٠٠ جنيه! وكان هذا رقما قياسياً من حيث ضخامة المبلغ. ولهذه المناسبة ننشر بعض الطرائف عن دولة النشالين..

اتحاد النشالين

يبلغ عدد النشالين في القاهرة نحو ٥٠٠٠ منهم ٤٠٠٠ من الذكور و١٠٠٠ من الاناث. وقد انشا نشالو العاصمة لانفسهم "اتحادا عاما" يسمع به البوليس من مراسلاته، ولكنه لا يعرف مقره .. ومن طريف ما يذكر ان "الاتحاد العام للنشالين" قد ارسل تهنئة رقيقة الى محافظ سابق للقاهرة لمناسبة تعيينه في هذا المنصب.

٣٠,٠٠٠ جنيه في السنة!

وتتراوح حوادث النشل في العاصمة بين ١٠ و١٥ حادثاً في اليوم، وقد حفز ذلك حكمدارية البوليس الى انشاء مكتب خاص لمكافحة حوادث النشل، اسندت رياسته الى الصاغ جمال الدين رشدي وقد قام هذا المكتب باحصاء طريف، دل على ان متوسط ما يصل الى ايدي النشالين في الشهر يبلغ ٢٥٠٠ جنيه في الشهر أي ٣٠,٠٠٠ جنيه في السنة.

وكثيراً ما يكون الذنب في حوادث النشل واقعاً على الجمهور نفسه لعدم اتخاذه الحيطة الواجبة وخصوصا في الاماكن المزدحمة مثل عربات الترام والامنيبوس.

كل شيخ.. له طريقة !

واساليب النشل متنوعة طبقاً لما أوتي النشالون من ثقافة وفن، فهناك من ينشل في الترام والاومنيبوس، ومن ينشل في سيارات التاكسي كان يوهم احد السذج من القرويين بانه سيذهب به الى قسم البوليس ثم ينشل حافظة نقوده في الطريق. وهناك نشالات جميلات يلقين بانفسهن على صدور الناس في دور سينما وغيرها، ويتظاهرون بالاغماء لينشلن ما تصل اليه ايديهن من محافظ.

ولا يجيد كل نشال اجراء "العملية الجراحية" اللازمة لجيب ضحيته بالمشرط الذي يحمله، ولذا لا يمارس هذه العملية الا الراسخون في العلم..

البر بالضعفاء

وفي دولة النشل ضروب من الوفاء العجيب، فمن ذلك ان النشالين الاقوياء القادرين على "الكسب" يمدون يد المساعدة الى زملائهم الضعفاء الذي اقعدهم المرض او الكبر عن ممارسة "المهنة".

ومن القواعد المرعية عندهم ان لكل نشال منطقة نفوذ خاصة به فلا يجوز ان يتخطاها الى منطقة غيره باي حال، ويجوز ان يشترك اثنان او اكثر في منطقة واحدة او شارع واحد مع الاتفاق والتعاون فيما بينهم. وللنشالين فضائلهم الذين يفصلون في منازعاتهم التي تتصل باقتسام الغنائم او رغبة مساعد النشال مثلا في الاستئثار بما في حافظة نقود سلمها اليه "معلمه" ليفر بها، او غير ذلك من وجود الخلاف، واحكام هؤلاء "القضاة" لا تقبل الطعن بأي حال.

كرم الضيافة

ومن اعجب تقاليد النشالين ان نشالا من الاسكندرية مثلا قد ينزل ضيفا على زميله في القاهرة، والهدية التي يقدمها اليه مضيفه لهذه المناسبة هي حافظة نقود ينشلها له خصيصا ويقدمها اليه دون ان يفتحها وكذلك يفعل نشال الاسكندرية اذا نزل نشال القاهرة ضيفا عليه. ويحرص رجال البوليس على مراقبة النشالين الخطرين، فاذا سافر احدهم الى بلد آخر سارعوا الى ابلاغ البوليس في هذا البلد بقدومه لكي يراقبه.

النشل ثم الخمر والقمار

والعادة ان المال الذي يصل الى يد النشال، يكون مآله الى الضياع سواء في الحانات او على موائد القمار او في المغامرات الغرامية الرخيصة.. وذوو الاملاك من النشالين قلة معدودة، وهم الذين ادركوا زمن الزواج في الحرب العظمى الاولى ثم الثانية حين كانت المحافظ تنتفخ باوراق البنكنوت.. وقد تاب هؤلاء النشالون الاغنياء وصاروا يعيشون من ايراد عماراتهم.

عمدة النشالين..

وتفيض صحف سوابق النشالين بحوادث النشل التي ارتكبوها وسجنوا من اجلها، وهناك نشال يدعى "محمد شلبي" له ٥٢ سابقة ثابتة في النشل عدا ما لم يثبت، وكان زملاؤه يلقبونه "بالعمدة" وقد حكم عليه بعقوبات يبلغ مجموع مدتها ٣٠ سنة، وقد زج به اخيراً في "اصلاحية الرجال" بالقناطر الخيرية.

القائمة السوداء

وفي مكتب مكافحة النشل قائمة سوداء تضم اسماء النشالين المعروفين، ولا تكاد تقع حادثة نشل في جهة ما حتى يعرف البوليس مرتكبها فيقبض عليه ويعرضه على المجنى عليه، وفي ذلك المكتب ايضا مئات من صور النشالين يعرضها المكتب على المجنى عليه اذا كان قد لمح النشال ويتذكر ملامحه وشكله، اما اذا كان لا يعرفه فان مصير نقوده الى الضياع.

وشم النشالين!

وقد فكر حكمدار سابق لبوليس العاصمة في وشم كل نشال يقبض عليه ويدان بعلامة × في جبهته ليعرفه الناس بعد ذلك ويأخذوا حذرهم منه، ولكن رؤى ان هذا المشروع "وحشي" ومهدر للادمية، وخصوصا اذا تاب النشال توبة صادقة في مستقبل حياته وبعد فهذه دولة النشالين، وهذا طرف من احوالها وتقاليدها، ولا يسعنا بعد ذلك الا ان نقول: "احترس من النشالين".

المصور - ١٩٥٤

WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني
خالد خضير

كان زمان

طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

كاريكاتير ايام زمان

ـ بيجيلنا جوابات ياما . . . اصل الظاهر اللغندى بتاعنا له قريب فى البوسطة ... !!